مطبوعات حديثة

البيان المُغرب

— في أخبار ملوك الاندلس والمغرب —

« لابي العباس ابن عذاري المراكشي — الجزء الثالث — اعتنى بنشره »

« السيد (إ . لافي بروفنسال) طبع في مطبعة مارسيل ايستاس في مدينة »

« لوقين في بلجيكا سنة ١٩٣٠ ص ٣٦٨ »

نشر العلامة دوزي الهولاندي الجزءين الاول والثاني من كتاب (البيان المغرب في أخبار المغرب) لابن عذاري المراكشي في مدينة ليدن سنة ١٨٤٨ — ١٨٤٩ وقدم للجزء الاول مقدمة جليلة بالفرنسية في ١٠٧ صفحات ذكر فيها الغرض من نشر كتاب ابن عذاري وتعرض لمواضع نافعة من تاريخ الاندلس ، وكان فيه الثبت المقدم في عصره . وقد اختلطت فيما نشر لابن عذاري قطع من نظم الجمان لابن القطان في الجزء الاول ، وأخرى من تاريخ عريب في الجزء الثاني . اما الجزء الثالث الذي ظفر به الاستاذ بروفنسال في خزانة الاستاذ السيد محمد عبدالحي الكتاني بمدينة فاس فهو في خبر لمتونة والموحدين والحفصيين والنصرية والمرينية الى عام ٦٦٧ ، والغالب ان مانشره هو قطعة صالحة من الجزء الثالث ، لان الحوادث لم تتسلسل الى اكثر من سنة ٤٦٠ هـ اي حوادث أعوام تفرق امر الجماعة وتوالي المتوثبين على الخلافة الأموية في الاندلس . وفي هذه الصحف المنشورة صحائف من المخازي والانحطاط ، او ضعف الوازعين الديني والدنيوي ، لم تسلم معها الاندلس قرنين آخرين الا بقيام دول فتية أنتها من بر العدوة اي من سواحل إفريقية فاستولت عليها ، وقاومت فيها ملوك اسبانيا والبرتقال أعواماً طويلة الى ان تأذن الله بانقراضها الاخير .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

و بالجملة فقد ذكر المؤلف (ص ١٥٥) ما كان من تداول الولاة الامراء والثوار من حين الفتح الى خلافة عبد الرحمن الداخل ، ثم تداول الامراء الامويين من بعده الى دولة ابن ابي عامر وابنيه ، وذكر من ولي الخلافة بقرطبة في زمان الفتنة الى سنة ثنتين وعشرين واربعمائة ، وهو حين خلع اهل قرطبة بني أمية اجمعين ، ثم ذكر ما كان من اخبار المتغلبين على بلاد الاندلس عقب هذه الفتنة المبيرة . وكل ذلك سلاسل من المظالم والحروب الاهلية المؤلمة .

وقد مني هذا الكتاب بنقص بعض الكلمات او السطور او الصفحات في اجزائه الثلاثة . ومع هذا كان في ما نشر منه فوائد يتلقطها الباحث في تاريخ الاندلس ، بل الباحث في تاريخ الادب ، لان معظم عبارات ابن عذاري ومن نقل عنهم من المؤرخين هي عبارة عن نموذجات راقية في الانشاء الاندلسي ، وبقدر ما بلغت المدنية عند الاندلسيين من الاستفاضة على نحو ما تراها في اكثر ممالك الغرب لعهدنا ، كانت المنازعات قائمة بين القائمين بالامر الى التي ليس بعدها . فقد نقل ابن عذاري في أخبار هذيل احد امرائهم انه كان « أرفع الملوك همة في اكتساب الآلات وهو اول من بالغ الثمن بالاندلس في شراء القينات اشترى جارية ابن عبد الله المتطبب ، بعد ان أحجمت الملوك عنها لغلاء سومها بثلاثة آلاف دينار فملكها ، وكانت واحدة الفيان في وقتها ، لانظير لها في معناها ، لم ير أخف روحاً منها ، ولا أملح حركة في جميع امورها » . « قال ابن حيان في تاريخه : لم ير في زمانها أخف منها روحاً ، ولا أسرع حركة ، ولا ألين اعطافاً ، ولا أطيب صوتاً ، ولا أحسن غناءً ، ولا أجود كتابةً ، ولا أجود خطاً ، ولا أبدع أدباً ، ولا أحضر شاهداً ، مع السلامة من اللحن في كتبها وغنائها ، لمعرفتها بالنحو واللغة والعروض ، لى المعرفة بالطب وعلم الطبائع ومعرفة التشريح ، وغير ذلك مما يقصر عنه علماء الزمان . وكانت محسنة في صناعة الثقاف والمجاولة بالترابة ، واللعب بالرماح والسيوف والخناجر المرهفة ، لم يسمع لها في ذلك بنظير ولا مثل ولا عديل . ثم ان الامير هذيل اشترى كثيراً من الجواري الحسنات المشهورات بالتجويد طلبهن في كل جهة ، فكانت ستارته أحسن ستائر ملوك الاندلس ، وكان مع هذه الاوصاف كنفاً للقصاد ، ومنهلاً عذباً معيناً للوراد ، سهل المأخذ لم يزل على احسن حالاته ، الى ان أدركته منيته ، فمات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالسهلة سنة ست وثلاثين واربعمائة فكانت دولته ثلاثاً وثلاثين سنة كلها آمنة هادئة اه . » وأمة تخرج فينة جمعت هذه الصفات من النبوغ ، تعد في أرقى درجات الحضارة ، وأمة تتناغى على هذه الصورة في المنافسة في اقتناء القيان ينحل منها كيانها ولو بعد جيل او أجيال .

هذا وللاستاذ الناشر الشكر على هذه التحفة لو خلت من غلطات كثيرة مطبعية وغيرها . اما جودة الطبع والفهارس التي وضعها المحرر ، وهو أستاذ كلية الادب في جامعة الجزائر ومدير معهد المباحث العالية المغربية برباط الفتح في المغرب الاقصى ، فشيء عودناه علماء المشرقيات كلها ، متى أرادوا نشر كتاب من كتب العرب .

محمد كرد علي